ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة التواصلية
ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537
HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/PRESENTATIONREVUE/294
المجلد:11 العدد: 04 (2025) ص61/76

الرموز ودلالاتها في ديوان "سُمران" للشاعر العراقي عباس شكر

Symbols and Their Significations in the Diwan "Sumran" by the Iraqi Poet Abbas Shukur

رسول بلاوي*
جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، (إيران)
r.balavi@scu.ac.ir

عبد الحسين آلاء ياسر عبد
مديرية التربية العامة في محافظة ذي قار (العراق)
aljabrealaa6@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال: 2025/11/04
تاريخ القبول: 2025/11/14

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الشعر العراقي المعاصر
- ✓ الرموز
- ✓ الدلالة
- ✓ عباس شكر
- ✓ سُمران

الملخص:

يُعد الرمز من أهمّ الوسائل التعبيرية في الشعر الحديث، حيث يستخدمه الشعراء لإضفاء عمق وجمالية على نصوصهم، والابتعاد عن المباشرة، خاصة في ظل الظروف السياسية والاجتماعية الصعبة كالظلم والقمع. وفي شعر عباس شكر، تتنوع الرموز بين ما هو مستمد من التراث وما هو مأخوذ من الطبيعة، حيث تعكس هذه الرموز رؤية الشاعر النقدية ووضعه النفسي، كما تكشف عن قدرته على التعبير عن واقع العراق المضطرب عبر دلالات غنية ومتعددة المستويات، تتراوح بين الرموز البسيطة المألوفة وتلك العميقة التي تتطلب ثقافة أدبية ونقدية لفك شفرتها، ممّا يثري القصيدة الحديثة ويجعلها أكثر قدرة على حمل المضامين الاجتماعية والسياسية بإيحاءات فنية عميقة. هذه الدراسة وفقاً للمنهج الوصفي – التحليلي تهدف إلى رصد الرموز وتحليل دلالاتها في ديوان "سُمران" للشاعر العراقي عباس شكر.

Article info

Received 04/ 11/ 2025
Accepted 14/ 11/ 2025

Abstract:

The symbol is one of the most important expressive tools in modern poetry, as poets use it to add depth and aesthetic value to their texts while avoiding directness—especially under difficult political and social conditions such as oppression and repression. In the poetry of Abbas Shukur, symbols vary between those derived from heritage and those drawn from nature. These symbols reflect the poet's critical vision and psychological

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

state, while also revealing his ability to express the turbulent reality of Iraq through rich, multi-layered significations. These range from simple, familiar symbols to profound ones that require literary and critical knowledge to decode, enriching modern poetry and enhancing its capacity to convey social and political themes with deep artistic implications. Following a descriptive-analytical approach, this study aims to examine and analyze the symbols and their significations in the diwan Sumran by the Iraqi poet Abbas Shukur.

Keywords:
- ✓ *Contemporary Iraqi Poetry*
- ✓ *Symbols*
- ✓ *Signification*
- ✓ *Abbas Shukur*
- ✓ *Sumran*

المقدّمة

تعدّدت الوسائل التعبيرية في الشعر المعاصر، وبرزَ الرمز كأحد أبرز الأدوات الفنية التي يعتمد عليها الشعراء للتعبير عن مكنوناتهم بطرق غير مباشرة، خاصة في المواقف التي تعجز فيها اللغة المباشرة عن نقل المشاعر والأفكار المعقدة. وقد تباينت آراء النقاد حول مفهوم الرمز ودلالاته، ممّا يجعل فهمه يتطلب غوصاً عميقاً في سياقاته الثقافية والنفسية. وفي الشعر العربي المعاصر، أصبح الرمز تقنيةً أساسيةً تمنح النصَّ غنىً دلالياً وجمالياً، حيث يحوّل الشاعرُ المجرداتِ إلى صور حية تلامس وجدان المتلقي.

لم يُعدّ الشعر مجرد انعكاس للواقع، بل تحول إلى لغة إيحائية تبتعد عن المباشرة، مستفيدةً من الرموز لتعبر عن تحولات المجتمع السياسية والثقافية. ففي ظل الظروف الصعبة التي مرّ بها العالم العربي، لجأ الشعراء إلى الرمز كوسيلة آمنة للتعبير عن مكبوتاتهم، فجاءت نصوصهم حافلةً بإشارات خفية تحتاج إلى تأمل لفك شفراتها. وهكذا، أصبح الرمز عنصراً جوهرياً في بناء القصيدة الحديثة، حيث يضفي عليها طابعاً غامضاً وجذاباً في آنٍ واحد، مما يوسّع آفاق التأويل ويجعل النص مفتوحاً على تأويلات متعددة.

ومن بين الشعراء الذين أتقنوا توظيف الرمز في شعرهم هو الشاعر العراقي المعاصر عباس شكر، الذي استخدم رموزاً متنوعة، مستمداً بعضها من الطبيعة وبعضها الآخر من عمق التراث خاصة التراث الديني. فجاءت قصائده في ديوانه الموسوم بـــ "سُمران" غنيةً بالدلالات النفسية والاجتماعية، تعكس رؤيته النقدية للواقع العراقي المضطرب. وقد نجح في تحويل الرموز إلى أدوات تعبيرية حيّة، تمنح شعره عمقاً فنياً وقدرةً على تجاوز المباشرة، مما يجعل نصوصه نموذجاً متميزاً للشعر المعاصر القائم على الإيحاء والتكثيف الدلالي.

المنهج الذي تعتمد عليه هذه الدراسة هو المنهج الوصفي–التحليلي وعلى أساس علم الدلالة، وذلك عبر رصد الرموز في شعر عباس شكر ثم تحليلها تحليلاً نقدياً يكشف عن دلالات هذه الرموز. تعود أهمية هذه الدراسة إلى اختيار شاعر جديد لم يُطرَق موضوع الرموز في شعره من قبل بالرغم من أهميتها وثرائها الدلالي. إنّنا في هذه الدراسة نسعى إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

– ما أبرز الرموز المستخدمة في ديوان "سُمران" للشاعر عباس شكر؟

– ما أهمّ دلالات هذه الرموز في ديوانه؟

خلفية البحث

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يُعدُّ موضوع الرموز ودلالاتها من المجالات البحثية التي حظيت باهتمام واسع في الدراسات الأدبية والنقدية، حيث كشفت العديد من الأطروحات والرسائل العلمية والمقالات النقدية عن عمق توظيف الرموز في الشعر العربي المعاصر. ومن بين هذه الدراسات، يمكن الإشارة إلى:

– أطروحة دكتوراه بعنوان (الرمز ودلالاته في القصيدة العربية المعاصرة – قراءة في الشكل – خليل حاوي أنموذجاً) للباحثة يوسفي سوهيلة (جامعة الجيلالي اليابس – سيدي بلعباس، الجزائر، 2018م)، والتي ركَّزت على تحليل الرموز الطبيعية كالمطر والريح والليل، بالإضافة إلى الرموز الأسطورية والدينية، وكيفية توظيفها في بناء الدلالة الشعرية.

– أطروحة دكتوراه بعنوان (الرمز الصوفي في شعر محمود درويش) للباحثة هدى عبد الله جامعة القاهرة، 2019م. حللت الرموز الصوفية (كالجنون والضياء والظلام) في شعر درويش؛ وقد ربطت بين الرمز الصوفي والخطاب السياسي في قصائده الأخيرة.

– رسالة ماجستير بعنوان (الرمز الديني في شعر محمد بلقاسم خمار) للباحثة عزاوي مبروكة (جامعة العقيد أحمد دراية أدرار، الجزائر، 2013م)، التي حلَّلت الرموز الصوفية والتاريخية، مع تركيز خاص على رموز الأماكن المقدسة والشخصيات الإسلامية، وكيفية تحويلها إلى أدوات تعبيرية ذات أبعاد روحية واجتماعية.

– رسالة ماجستير بعنوان (الرمز الأسطوري في شعر أدونيس) للباحث أحمد محمد علي في جامعة دمشق، 2016م. ركزت الدراسة على تحليل توظيف أدونيس للرموز الأسطورية (الفينيقية واليونانية والشرقية) وكيفية توظيفها في تشكيل رؤيته الحداثية؛ كما تناولت رمزية "تموز" و"عشتار" وعلاقتها بالهوية والثورة في شعره.

– مقال نقدي بعنوان (فاعلية الرموز الطبيعية في شعر الأطفال لسليمان العيسى) للباحثة زهراء فريد (مجلة إضاءات نقدية، العدد 34، 2019م)، حيث استخدم المنهج الوصفي التحليلي لدراسة توظيف الرموز الطبيعية في شعر الأطفال، وكيفية تحويلها إلى وسائل تعليمية وجمالية تلامس مخيلة الصغار.

– مقال تحت عنوان (الكناية في شعر عباس شكر) لصالح عباس وجدان ومصطفى أحمد عبيد في مجلة العلامة، الدورة 7، العدد 1، 2022م). يتناول البحث الكناية في شعر عباس شكر وهي الصفة والموصوف والنسبة ونبذة عن حياة الشاعروتعريف الكناية في اللغة والاصطلاح ومجموعات الشاعر الشعرية

تُظهر هذه الدراسات تنوعاً كبيراً في منهجيات تحليل الرموز، سواء من حيث المصادر (الطبيعية، التراثية، الدينية) أو من حيث الأغراض (الاجتماعية، السياسية، الوجودية). وفي هذا الإطار، يأتي بحثنا لدراسة الرموز ودلالاتها في ديوان "سُمران" عباس شكر، ساعياً إلى الكشف عن الخصائص الفنية والدلالية التي تميز توظيفه لهذه الرموز، مع إبراز مدى تأثره بالسياق التاريخي والاجتماعي العراقي، وكيفية تحويله الرموز إلى وسائل تعبيرية تعكس هموم الإنسان المعاصر وتطلعاته.

الرمز لغةً واصطلاحاً

وردَ مفهوم الرمز في المعاجم العربية بعدة دلالات متقاربة، تكاد تتفق في جوهرها على فكرة الإشارة الخفيّة أو التلميح غير المباشر. فقد جاء في لسان العرب لابن منظور تحت مادة (رَمَزَ) أن الرمز هو: «تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم».[1] والرمز في اللغة «كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين فتقول: رَمَزَ – يَرمُزُ – رَمزا، والرَمزُ والتَرميزُ في اللغة يعني الحزم والتحرك».[2] وهو «الإشارة أو الإيماء أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان».[3] ويخصص الزمخشري في أساس البلاغة فيجعل الغمز باليد والهمز بالعين واللمز بالفم والرمز بالحاجبين والشفتين «جارية غمازة بيدها همازة بعينها لمازة بفهمها رمازة بحاجبها، وقال: كلمه رمزا بشفته وحاجبيه».[4]

وفي التهذيب للأزهري فالرمز يعني: «الحركة والتحرك... كما يقال للجارية الغمازة بعينها رمازة أي ترمز بفمها وتغمز بعينها...».[5] وجاء في المعجم الوسيط: «الإيماءة والإشارة والعلامة، وفي علم البيان: الكناية الخفية».[6] ويرى القيرواني «إن أصل الرمز هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل فصار إشارة».[7] ويرى بعضهم أن أصل الرمز هو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم.

وقد يرى إبراهيم فتحي في معجم المصطلحات الأدبية أن الرمز «شيء يعتبر ممثلاً لشيء آخر وبعبارة أكثر تخصيصا فإن الرمز كلمة أو عبارة أو تعبير آخر ذو معان مركبة، وبهذا المعنى ينظر إلى أن الرمز باعتباره يمتلك قيما تختلف عن القيم أي شيء يرمز إليه كائناً ما كان».[8] يعرف الرمز في معجم المصطلحات البلاغية: «فهو ما أخفي من الكلام...».[9] فالرمز هو: «الصوت الخفي، وهو مرادف أيضاً للغمز بالحاجب، والإشارة بالشفة وسبيل التعبير عن تلك الإشارات هو الرمز، وهو لدى الخليل: تصويت خفي باللسان كالهمس أو إيحاء وإشارة بالعينين أو الحاجبين أو الشفتين».[10]

إنّ الرموز متنوعة ومتعددة، تتجلّى في عدة مجالات، أمّا ما استنتجناه من خلال ما سبقَ، فقد يتحدّد مفهوم الرمز، إذ هو عدم الوضوح والإشارة والخفاء، أو بعبارة أخرى، الكلام الخفي الذي يتعذر فهم معناه ويكون الرمز هو سبيل التعبير عن تلك الإشارات والخفاء. تتنوع الرموز وتتعدد تجلياتها عبر المجالات الأدبية والفنية والثقافية، حيث لا تقتصر على شكل واحد بل تتّخذ أشكالاً مختلفة تبعاً لسياقاتها ودلالاتها. فالرمز هنا لا يقدم المعنى جاهزاً، بل يترك للمتلقي مهمة اكتشافه عبر التأويل والتحليل، ممّا يضفي على النص غنىً دلالياً وإيحائياً. وهو بهذا المعنى يصبح وسيلة تعبيرية تتجاوز حدود اللغة المباشرة، لتحمل في طياتها مضامين عميقة قد يصعب التعبير عنها صراحةً، سواء بسبب قيود سياسية أو اجتماعية، أو سعياً وراء بلاغة خاصة تقوم على الإيحاء والتكثيف. وهكذا يتحوّل الرمز إلى جسرٍ بين المعلن والمسكوت عنه، بين الظاهر

1. ابن منظور، لسان العرب: 5، ص 356؛ مادة (رمز).
2. ابن منظور، لسان العرب: ج 5، ص 357؛ مادة (رمز)
3. الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ج 2، ص 177؛ مادة (رمز)
4. الزمخشري، أساس البلاغة: ج 1، ص 385؛ مادة (رمز)
5. الأزهري، تهذيب اللغة: ج 13، ص 141؛ مادة (رمز)
6. أنيس وآخرون، المعجم الوسيط: ص 372
7. القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده: ص 309
8. فتحي، معجم المصطلحات الأدبية: ص ٨٧٨
9. مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية: ص ٢٣
10. كعوان، التأويل وخطاب الرمز: ص 20

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والخفي، ممّا يجعله أداةً فنيةً بالغة الأهمية في يد المبدع لنقل أفكاره ومشاعره بطرق مبتكرة تثير فضول القارئ وتدفعه إلى التفاعل مع النص بشكل أعمق.

في النصوص الشعرية المعاصرة أصبح الرمز تقنية إيحائية من أبرز تقنيات التصوير الشعرية التي أوجدها المبدع المعاصر من خلال سعيه وراء كشف تقنيات تعبيرية حديثة، يرفد بها اللغة الشعرية، ويجعلها قادرة على الإيحاء بما يصعب على التحديد والوصف من عواطفه ومشاعره وأبعاد رؤيته الشعرية المختلفة، فالرمز إذن مكاشفة شعرية حديثة؛[1] وتأتي أهمية تلك المعطيات المنجزة من خلال قدرة الشاعر على اكتشاف شفافيتها وقدرتها على البوح بما ينسجم ودلالة الصورة المعبر عنها إن أغلب الكلمات تشير إلى شيء ما أو تجربة ما، وإنّما توحي كذلك إلى موقف عاطفي خاص بها يحاول المتكلم أن يعتّمه على السامع الذي يريد معرفته ويود مشاطرته معناه.[2]

الرمز من أهمّ السمات الفنية في الشعر المعاصر، ووسيلة من وسائل التعبير التي اعتنى بها الشعراء المعاصرون فاهتموا بتوظيفها وإغنائها، وقد أصبحت الرموز بمختلف أنواعها تشكل قيمة مهيمنة في الأعمال الإبداعية الحديثة، لهذا تفنن الشعراء في توظيفها؛ لأنّ الرموز الشعرية تملك القدرة على استيعاب التجارب الشعرية؛ وقد تمسّك بها الشعراء المبدعون خدمة لدلالات وجماليات تُسهم في التعبير عن مكنونات النفوس، والقارئ أيضاً يسهم في توليد دلالات النص ورموزه.

يُعدّ الرمز من أبرز الخصائص الجمالية في الشعر الحديث، حيث تحوّل إلى أداة تعبيرية مركزية أولع بها الشعراء المعاصرون فأبدعوا في تشكيلها وتطويرها. وقد غدت الرموز بمختلف أشكالها وأنماطها عنصراً جوهرياً يهيمن على البنية الفنية للإبداع الشعري المعاصر، ممّا دفع الشعراء إلى الإفادة منها ببراعة فائقة، نظراً لما تتيحه هذه الرموز من سعة دلالية تتيح احتواء التجارب الشعرية بمختلف أبعادها. ولم يكن إقبال المبدعين على توظيف الرموز اعتباطياً، بل جاء خدمةً لأبعاد جمالية ودلالية عميقة، تتيح التعبير عن خلجات النفس الإنسانية وأعماقها المكنونة؛ كما أنّ هذه الرموز لا تكتمل دلالاتها إلا بمشاركة القارئ الفاعلة في عملية تأويل النص وتفجير طاقاته الدلالية، ممّا يجعل العملية الإبداعية حواراً تفاعلياً بين المبدع والمتلقي، «فهو يقوم بدور المشارك والمحاور».[3]

ولارتباط الرمز بالإنسان قديماً وحديثاً يصعب تجاهله أو الاستغناء عنه وكل شاعر حديث يتّخذ الرمز وسيلة يختصر بها الصيغ الكلامية لتصل إلى غايته بأيسر السبل، «باعتبار أن الرمز ليس محاكاة للواقع الجامد، بل هو استكناه له وتحطيم لعلاقات الطبيعة، من هنا كانت حركية الرمز وحيويته وإيحاؤه».[4]

يُعرّف الرمز اصطلاحا بأنه اللفظ القليل المشتمل على معانٍ كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدلّ عليها، يرتبط بالدلالة ارتباطاً وثيقاً؛ إذ الرمز يتّخذ معنى وقيمة مما يدل عليه ويوحي به، فقد اتّخذه بعض فلاسفة الإغريق القدامى ومن بينهم سقراط

1. عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: ص 104
2. كرج، مقدمة في الشعر: ص 66
3. عبو، مركزية التأويل للتواصل ومحاورة النص الشعري المعاصر (من الجرجاني إلى تودوروف وجاكبسون): ص 101
4. أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر: ص ٤٢

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وأفلاطون وسيلة لـ «التعبير عن الانطباعات النفسية، عن طريق الألغاز والتلميح بدلاً من الأسلوب التقريري المباشر، وذلك أن دعاتها وجدوا أن العقل عاجز عن الوصول إلى الحقائق وأن العلم لا يمكن إشباع رغبة الإنسان لمعرفة أسرار الكون».[1]

ومن النقاد القدامى الذين أشاروا للرمز من باب الغموض نجد القرطاجني «إذ يقر أن بعض أنواع الغموض لابد أن يتوفر في الشعر مثل: اللغز والكناية والإشارات إلى الأحداث الماضية والقصص».[2]

وفي مفهوم آخر للرمز قول الرماني: «الرمز الأدبي هو ليس إشارة إلى مواضعة أو اصطلاح إنّما أساسه علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرامزة، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها، وعلاقة التشابه هنا تنحصر في الأثر النفسي لا في المحاكاة، من ثم فهو يوحي ولا يصرح، يغمض ولا يوضح».[3] ومنهم من يعرفه على أنه «لحظة انتقالية من الواقع إلى صورته المجردة، وهو الإطار الفني الذي يتم فيه الخروج من الانفعال المباشر إلى محاولة عقلنته وهو تجسيم للانفعال في قالب جمالي».[4]

ومن الآراء العربية الحديثة حول مفهوم الرمز نجد قول عشري زايد: «الرمز الشعري والأدبي عموماً عبارة عن إشارة مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس».[5] ويقول مصطفى ناصف في تعريفه للرمز: «إن كلمة الرمز قد تستعمل للدلالة على (المثال)، كأن يعبر فرد عن طبقة ينتمي إليها، وقد يراد بها إنابة القليل عن الكثير أو الجزء عن الكل».[6]

نجد الشعراء المبدعون يرتقون باللغة إلى مقام الرمزية «وتكمن أهمية الرمز عموما على حد تعبير أحد الباحثين في أنه تعاضدي، يشتغل في إطار النص الأدبي فيعززه ويقويه، لأنه ظاهرة فكرية».[7] قدّم الشعراء مضامين أشعارهم بقوالب فنية ابتعدوا من خلالها عن السطحية والمباشرة، وغاصوا في اللغة الرمزية ليجدوا فيها ما يساعدهم عن الأفكار التي يريدون التعبير عنها، فالرمز مشحون «بالدلالات التي يمكن للشاعر تفجيرها في نصه إذا كانت هذه الدلالات متفقة إلى حد ما مع تجربته الشعرية».[8]

1. رمزية الشخصيات التراثية

أقبلَ العديد من الشعراء المعاصرين إلى استلهام الرموز التراثية، نظراً لما تتمتع به من مكانةٍ رمزية عميقة وقدرة على إثراء النصوص الشعرية. فالتراث يظل منبعاً ثرياً بالقيم الفكرية والروحية، يستقي منه المبدعون رموزهم لتكون جسراً بين الماضي والحاضر، وتعزيزاً للأبعاد الجمالية والدلالية في القصيدة. وقد أصبح هذا التوظيف سمةً بارزة في الشعر الحديث، حيث اتخذ الشعراء من التراث منهجاً فنياً يُعبّرون من خلاله عن رؤاهم وأفكارهم، مما يجعل الشعر وسيطاً حيوياً للحوار بين التراث والواقع.

---

1. التونجي، المعجم المفصل في الأدب: صص 488-489
2. الكواز، البلاغة والنقد: ص 361
3. رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث: ص 338
4. رماني، أوراق في النقد الأدبي: ص ١٦٧
5. عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة: ص 105
6. ناصف، الصورة الأدبية: ص 152
7. بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر: ص ٤٥
8. الأمين، تجليات الرمز الديني في الشعر العربي المعاصر/ ديوان "لا تسرقوا الشمس" لإبراهيم مقادمة أنموذجا: ص 4

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يُعد توظيف الرموز التراثية خاصة الشخصيات الدينية في الشعر المعاصر أحد أبرز الأساليب الفنية التي يعتمدها الشعراء للتعبير عن المضامين الروحية والدينية بعمقٍ وجمال. فمن خلال استحضار الشخصيات والرموز الدينية، يتمكن الشعراء من نقل رسائلهم الإيمانية والتأملية بطرقٍ مؤثرة، ممّا يعزز القيم الروحية ويحفّز التفكير لدى المتلقي. لكن هذا التوظيف يجب أن يكون هادفاً، يراعي قدسية هذه الرموز ويبتعد عن أي شكل من أشكال التلاعب أو الإساءة، ليبقى التواصل مع التراث مصدر إلهامٍ روحي وفكري.

يتعامل الشعراء مع الرموز الدينية وفقاً لقراءاتهم الخاصة للتراث وقدرتهم على استيعاب هذه الشخصيات وطريقتهم في توظيفها، بهدف إيصال العبرة والحكمة إلى المتلقي. وبما أنّ الشاعر يُعتبر لسان قومه المعبّر عن قضايا المجتمع وهمومه، فقد اتّخذ من شخصيات الأنبياء قدوةً شاملة للناس، تجسّد انتصاراتهم وآلامهم. ولا شك أنّ شخصيات الأنبياء والرسل عليهم السلام تُعدّ من أكثر الرموز انتشاراً في توظيف الموروث الديني، نظراً للقاسم المشترك بينهم وبين الشعراء في حمل الرسالة وإيصالها، مع فارق جوهري هو أن رسالة الأنبياء سماوية مقدسة، بينما رسالة الشعراء دنيوية إبداعية، رغم اشتراكهما في تحمّل مشقة إبلاغ هذه الرسالة. يقول الشاعر عباس شكر:

وقولُ الحقِّ أولى من سكوتٍ

وأشجَعُنا بقولٍ أنبياءُ[1]

استخدام كلمة "أنبياء" في النص ذو دلالة عميقة تتجاوز المعنى المباشر، فهي تحمل رمزية القدوة والمثل الأعلى في قول الحق والثبات عليه. فالأنبياء في الوعي الجمعي يمثلون أسمى نماذج الشجاعة الأدبية والأخلاقية، حيث واجهوا أعتى الطغاة والمخاطر من أجل تبليغ رسالتهم دون خوف أو تردد. باختيار هذه الكلمة، يربط الشاعر بين موقفه الداعي إلى الصدع بالحق وتلك النماذج المقدسة، ممّا يضفي على النص هالة من التقديس والقوة الإيحائية. كما ترمز كلمة "أنبياء" إلى النقاء الأخلاقي والالتزام بالمبادئ المطلقة، فهم ليسوا مجرد أشخاص تاريخيين، بل رموزٌ للحقيقة والعدل والإيمان. حين يُذكر الأنبياء في هذا السياق، يتجاوز النص فكرة الشجاعة الفردية إلى استحضار تراث كامل من المقاومة والثبات على المبدأ. هذا الاستدعاء الرمزي يعمق تأثير المعنى ويجعل الدعوة إلى قول الحق أكثر إلحاحاً وقوة، إذ يضع المتلقي أمام مرآة تلك النماذج العليا التي ضربت أروع الأمثلة في التضحية والثبات. وفي النص التالي يقول الشاعر:

وينشرُ عدلاً وقِسطاً وأمناً

فديتُك (طه) بمَن قد أمِن[2]

يحمل لفظ "طه" في هذا النص دلالات رمزية متعددة الطبقات، فهو ليس مجرد اسم للنبي محمد (ص) بل يتحول إلى رمز للعدل والأمن الروحي والمجتمعي الذي تجسده الرسالة المحمدية. يشير الاستخدام العاطفي ("فديتك") إلى التقديس والولاء لهذا المبدأ الأخلاقي الأعلى، بينما يربط النص بين الذات النبوية (طه) وقيم العدل ("ينشر عدلاً") والأمان ("قسطاً وأمناً")،

1. شكر، سُمران: ص 48
2. شكر، سُمران: ص 49

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ممّا يحوّل الاسم إلى أيقونة للخلاص المجتمعي وضمانة للتوازن الإنساني. وفي النص التالي استدعى الشاعر شخصية "المسيح" عليه السلام:

يا شعوبَ الطين والبيتِ الصفيح

يا قتيلاً وصليباً والمسيح

أنكروكم كلّما صَبُوا طبيخاً

ودعَودكم كلّما جُرحٌ يَصيح[1]

يحمل لفظ "المسيح" في هذا النص دلالاتٍ رمزية عميقة تجسّد المعاناة الإنسانية الجماعية والظلم التاريخي المتكرر، حيث يتحول إلى رمزٍ للضحية المقدسة التي تُصلب باستمرار عبر العصور. يربط الشاعر بين صورة المسيح المصلوب وبين الاضطهاد الجماعي للشعوب مشيراً إلى أن التضحيات البشرية ("قتيلاً وصليباً") تُهدر دون وعي كما حدث مع المسيح. وفي البيت التالي يستدعي الشاعر اسم الإمام الحسين (عليه) فيقول:

ليسَ (الحسين) بثورةٍ ثمّ انقضت

إنّ (الحسينَ) كمنهجٍ بين الصدور[2]

يحمل لفظ "الحسين" في هذا النص دلالة رمزية عميقة تتجاوز الحدث التاريخي لتصبح رمزاً للثورة الخالدة والمبدأ الأبدي الذي لا يموت. فالشاعر يحوّل الحسين من شخصية تاريخية إلى منهج حي يتجدد في الضمائر وبين الصدور، ممّا يجعله أيقونة للنضال المستمر ضد الظلم. هذه الصياغة ترفع الحسين إلى مستوى النموذج الأخلاقي المتجدد الذي يتحول من ذكرى إلى قوة دافعة في الواقع المعاصر، حيث يصبح دمه ليس دماً سال في الماضي، بل شعلةً تُضيء درب المقاومة عبر العصور. وفي البيت التالي نرى الشاعر عباس شكر يستدعي شاعراً تراثياً فيقول:

آلُمونا فِراقُكم، سُمرانُ

فَرياضٌ ورحمةٌ وجنانُ[3]

يُعد الشاعر سمران الكيصوم (1955-2021) أحد أبرز رواد الشعر النبطي في محافظة الأنبار ومدينة حديثة، وقد ترك إرثاً أدبياً كبيراً تمثل في ديوانه الشهير "الهنوف"، كما امتد تأثيره إلى المجال الإعلامي حيث عمل مقدماً للبرامج في قناتي العراقية والأنبار، وقد تُوفي متأثراً بإصابته بفيروس كورونا، ليتحول إلى أيقونة ثقافية خالدة.

اسم "سُمران" في هذا النص يوحي بدلالاتٍ عميقة فبعد رحيله، يصبح الاسم وعاءً للغياب المؤلم ("آلُمونا فِراقُكم") وحضوراً جمالياً خالداً في آن. تشبيهه بالرِياض والرّحمة والجنان يخلق تحوّلاً دراماتيكياً من الفقد إلى الخلود، حيث ينتقل سمران من كائن بشري إلى منظر طبيعي روحي، ومن فرد إلى ميراث جماعي. هذه الانزياحات الدلالية تحوّل الشاعر الراحل

1. شكر، سُمران: ص 23
2. شكر، سُمران: ص 12
3. شكر، سُمران: ص 97

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إلى واحةٍ شعرية دائمة، تصبح ذكراه جنّةً متخيّلة يعود إليها المحبون كلما اشتاقوا. النص بهذا يصنع أسطورة شخصية تخلّد المبدع عبر تحويله إلى فضاءات دلالية تتنفس بها القصيدة.

2. الرموز الطبيعية

تُمثل الرموز الطبيعية في الشعر العربي المعاصر أداة تعبيرية غنية تمنح النص الشعري عمقاً وجمالاً، حيث يستلهم الشعراء من عناصر الطبيعة كالأشجار والأنهار والحيوانات رموزاً تعبّر عن مشاعرهم وأفكارهم. فالشاعر ابن بيئته، يستخدم هذه العناصر ببراعة ليعكس رؤيته الخاصة ويلوّن قصائده بدلالات وإيحاءات تتناسب مع تجاربه النفسية والاجتماعية. تختلف هذه الرموز من شاعر لآخر، فكل مبدع يعيد صياغتها وفقاً لخياله وأسلوبه، ممّا يجعل الطبيعة مصدراً لا ينضب للإلهام، تتحوّل فيه العناصر البسيطة إلى رموز كونية تحمل في طياتها معانيَ عميقةً تلامس وجدان المتلقي.

ظلّت العلاقة بين الشاعر والطبيعة علاقةً حميمةً مليئةً بالتفاعل والتأثر، حيث تتحوّل الطبيعة إلى مرآة تعكس أحواله النفسية وتجربته الوجودية. لذا «تُعد الطبيعة وساطة نقل لتخفيف الصدمة النفسية للشعور بمشاركتها للشاعر في ضياعه وحزنه».[1] فمن خلال الرمز الطبيعي، يستطيع الشاعر التعبير عن الفرح والحزن، الثورة والسلام، مستخدماً تقلبات الطبيعة كالرياح والعواصف والهدوء لتجسيد حالاته الداخلية. «فالشاعر يستمد رموزه من الطبيعة، ويخلع عليها من عواطفه ويصبغ عليها من ذاته مايجعلها تنفث إشعاعات وتموجات تضج بالإيحاءات».[2]

وهكذا تصبح الطبيعة لغةً عالميةً يفهمها الجميع، حيث يجد القارئ في رموزها صدىً لتجاربه الخاصة. هذا التفاعل بين الذات الشعرية والطبيعة لا يقتصر على الوصف المباشر، بل يتجاوزه إلى خلق عالم رمزي مليء بالإيحاءات، ممّا يمنح النص الشعري قوةً وجمالاً خالدين. «والرمز الطبيعي يقصد به ما أخذ من الطبيعة صحرائها وينابيعها وزهرها، حيث إنّ الشعراء يسقطون على هذه الرموز ذواتهم».[3] ومن الواضح أن «الطبيعة توحي للشعراء في كل عصر بكثير من المعاني والآثار الأدبية الرائعة، وقد افتتن بها الشعراء وصوروها في مختلف مظاهرها».[4] يُمثِّل الرمز الطبيعي جسراً شعرياً حياً ينقل أعمق المشاعر والأفكار بلغة كونية بليغة، حيث يحوِّل الشاعر عناصر الطبيعة من أشجار ورياح وأزهار إلى رموز نابضة تعكس خلجات نفسه وتجربته الوجودية، فيتحول الغروب إلى حزن والعاصفة إلى ثورة، مكوّناً لغةً فنيةً تختزل المعاني الكبيرة في إيماءات طبيعية مؤثرة تلامس وجدان المتلقي دون حاجة إلى التصريح. استخدم الشاعر عباس شكر الرموز الطبيعية في ديوانه "سُمران"، نذكر منها ما يلي:

فلمّا اقتربنا اقترابَ الشفاه

تدانى الغروبُ لوجهِ الشّفق

---

1. الشمري، الفكر في الشعر الحديث: صص ١٥٩–١٦٠
2. رشيدة، الرمز في شعر درويش: ص ٥٦
3. نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر: ص ٤٨٢
4. الخفاجي، ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان: ص ١٩٣

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

على زهرتَينا تنامت حياةٌ

وصار الأُناسُ تشُمُّ العَبَق[1]

في هذا النص، يتحوّل الغروب إلى رمزٍ للقرب العاطفي واللحظات الأخيرة قبل الفراق أو اللقاء، حيث يُصوَّر اقترابه بلغةٍ حسية تشبّهه بتقارب الشفاه، ممّا يضفي على المشهد طابعاً حميماً وشاعرياً. أمّا الزهرة فتمثل هنا رمزاً للحياة المتجددة والعطاء، حيث تتنامى الحياة فيها رغم اقتراب الغروب، لتعكس مفارقةً جميلة بين النهاية (الغروب) والبداية (ازدهار الزهرة). وتصبح رائحة العبق المنبعثة من الزهرة دليلاً على استمرار الجمال وتأثيره رغم تغير الأوقات، حيث يتحول العبق إلى هديةٍ عابرة للزمن يشمها الناس. يخلق هذا التضاد بين الغروب والزهرة دراما شعرية تعبّر عن فكرة الخلود في مواجهة الزوال، فالحياة تزدهر في أحضان النهايات، كما تزهر الزهرة عند مغيب الشمس. وفي البيت التالي يقول شكر:

لا تتركيني مفرداً في ليلتي

إنّي أخافُ الليلَ من دون القُبَل[2]

في هذا البيت الشعري، يتحول "الليل" إلى رمز للوحشة الوجودية والخوف من الذات، حيث لا يعود مجرد ظلام زمني بل فضاءً نفسياً مهدداً. فالشاعر لا يخاف من الليل ذاته، بل من فراغه العاطفي (من دون القبل) الذي يحوّله إلى كابوس. تصبح "الليلة" هنا استعارةً للعزلة القاسية التي لا يُطاق ألمها إلا بوجود الحبيب، فالقبل ليست لقاء جسدي فحسب بل طوق نجاة من ظلام الوحدة. هذا التحويل يجعل من الليل مرآةً للذات الخائفة التي تدرك هشاشتها عندما تفقد سندها العاطفي، فيصبح الليل اختباراً وجودياً لا يُقهر إلا بالحب. وفي البيت التالي يقول الشاعر أيضاً:

سيرجعُ الحالُ، إن الحال ينقلبُ

والفجرُ يأتي بُعيدَ الليلِ يقتربُ[3]

في هذا البيت الشعري، يتحول "الليل" إلى رمز للأزمة والانتظار، وقد يمثّل مرحلة انتقالية حتمية تسبق التغيير. فكما أن الليل لا بد أن يزول بقدوم الفجر، فإنّ المحنة الحالية تصبح مرحلة عابرة في دورة الوجود. التشابك بين "الليل" و"الفجر" هنا يخلق رمزية التفاؤل الكوني، حيث يعبر البيت عن حكمة الحياة التي تؤكد أن كل ظلام له نهاية، وكل أزمة تحمل في طياتها بذور الحل. هذه الرمزية تعكس رؤية الشاعر للكون كنظام متوازن، حيث يأتي الضياء حتمياً بعد الظلام، كقانون إلهي لا يتخلف. وفي البيت التالي يقول شكر:

أَحِنُّ إليك كشوقِ الصيامِ

هلالاً بعيدٍ إذا ما أَهَل[4]

---

1. شكر، سُمران: ص 15
2. شكر، سُمران: ص 71
3. شكر، سُمران: ص 90
4. شكر، سُمران: ص 45

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

في هذا البيت الشعري، يتحول "الهلال" إلى رمز للشوق والانتظار ويصبح تجسيداً للاشتياق الذي يبلغ ذروته مع رؤيته. فكما أن الهلال يعلن بداية شهر الصوم بعد طول انتظار، يصبح هنا علامةً على اللقاء المتوقع بعد فراق طويل. التشبيه بين الشوق وشوق الصائم للهلال يضفي على المشهد بُعداً روحياً، حيث يتحول الهلال إلى أيقونة للفرج بعد الصبر، واللقاء بعد الغياب. هذه الرمزية تعكس نظرة الشاعر إلى الزمن كدورة من الانتظار والأمل، حيث يأتي الهلال حاملاً بشائر الخير بعد فترة من الحرمان، تماماً كبشائر اللقاء بعد شوق طويل. وفي البيتين التاليين يقوم الشاعر باستخدام عدة رموز مستوحاة من المعجم البحري:

حَتّامَ أُرمَى بالجفا ثُمَّ أَصفَحُ

حتّى كأنّي قاربٌ يتأرجَحُ

والموجُ يَعتُو والرياحُ تعصَّفت

مِجدافَهُ كشراعِهِ يَتَرَنّحُ[1]

في هذا النص الشعري، تتحوّل المفردات البحرية إلى رمز للعلاقة العاصفة بين المحبّ والمعشوق، حيث يصبح "القارب" تجسيداً للشاعر المنهك الذي يتأرجح بين الجفاء والعفو (أرمى بالجفا ثم أصفح)، في صورة تُبرز هشاشة الإنسان في بحر العلاقات المضطربة. أمّا "الموج" و"الرياح" فيتحوّلان إلى قوى قهرية تعصف بإرادة الشاعر، كأنّما هو عاجزٌ أمام عواصف المشاعر التي تدفعه وتجذبه دون رحمة. ويأتي "المجداف" و"الشراع" ليكملا الصورة الرمزية للعجز، فالمجداف أداة التوجيه يترنّح كالشراع (أداة الحركة)، ممّا يعني فقدان السيطرة تماماً على مسار العلاقة. هذه المفردات معاً ترسم المأساة العاطفية للإنسان الذي يُصبح كقاربٍ بلا قبطان، تتحكّم به الأمواج العاتية، في إشارة إلى أن الحبّ حين يتحوّل إلى معركة بين الصفح والجفاء، يفقد الشخص قدرته على التوجيه أو المقاومة، ويصبح مجرد لعبة في يد قوى أكبر منه. وفي ما يلي يقول الشاعر:

ويومُ الظالمينَ وإن تمادَوا

كريحِ صَرصَرٍ في قومِ عادِ

مُسَخّرةٍ كأنَّ القومَ فيها

كأعجازِ النخيل على البوادي[2]

الريح في البيت الأول ترمز إلى العقاب الإلهي المستمد من قصة قوم عاد في القرآن الكريم (سورة الحاقة) وهي تجسيد لقوة السماء التي لا تُقاوم أمام ظلم البشر. يحمل المشهد هنا دلالةً قرآنيةً عميقة، حيث تتحول "ريح صرصر" إلى أداة عدل إلهي تسحق غرور الظالمين كما حصل لقوم عاد، فتصبح الريح العاتية تجسيداً للحتمية التاريخية التي لا تُبقي على المتجبرين. أما "أعجاز النخيل" فترمز إلى زيف القوة البشرية التي تتحول إلى جذوعٍ ميتةٍ أمام إرادة السماء، في صورةٍ تُجسّد المفارقة

1. شكر، سُمران: ص 52
2. شكر، سُمران: ص 57

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بين صلابة الظلم الظاهري وهشاشته المصيرية. النص بهذا يشيد بسنّة إلهية ثابتة: أن كل بطشٍ لابد أن يُدفن تحت رمال القدر، كما دُفنت عروش عاد تحت عاصفة العدل الإلهي. وفي البيت التالي يقول عباس شكر:

كأنّ وداعَها والدربُ يمشي

فراقُ الوجدِ من صحراء روحي[1]

في هذا البيت الشعري، تتحول "الصحراء" إلى رمز للفراغ الوجودي والخواء العاطفي الذي يعيشه الشاعر، حيث لا تمثل مجرد فضاء جغرافي، بل فضاءً نفسياً قاحلاً تعبر عنه الروح. فكما أن الصحراء تخلو من الماء والخصب، تصبح هنا تعبيراً عن اليتم الروحي الذي يعانيه الشاعر بعد الفراق. التشبيه بين "الدرب الذي يمشي" و"صحراء الروح" يخلق صورة درامية للرحيل الذي لا يترك وراءه سوى أرضاً جرداء من المشاعر، وكأن الروح نفسها تتحول إلى مقبرةٍ للذكريات، حيث يصبح الفراق اجتياحاً داخلياً يترك النفس كصحراء موحشة. هذه الصورة تعكس الجرح الوجودي الذي يتحول فيه الحب الضائع إلى أرضٍ لا تنبت سوى الأشواق.

3. رمزية الحيوانات

يُعدّ عالم الحيوان مصدر إلهامٍ دائمٍ للأدب العربي عبر العصور، بدءاً من الشعر الجاهلي الذي جسّد العلاقة الحميمة بين الإنسان العربي والحيوان كما في لامية الشنفرى، مروراً بالقرآن الكريم الذي اتّخذ من بعض الحيوانات عناوين لسورٍ وعبراً لأحكام، ووصولاً إلى المصنفات العربية الكبرى مثل "الحيوان" للجاحظ و"حياة الحيوان" للدميري التي أثرت المكتبة العربية بدراستها العلمية والأدبية لعالم الوحوش والطيور. وفي العصر الحديث، يحتفظ الشعر العربي بقدرته على توظيف الرموز الحيوانية بكلّ خصائصها الغريزية وسماتها المميزة لخلق صورٍ فنيةٍ تعكس الواقع بكلّ تناقضاته، حيث يتحوّل الحيوان من كائنٍ بيولوجي إلى أداةٍ فنيةٍ تكشف عن أعماق النفس البشرية وتعرّي خفايا المجتمع.

يستلهم الشاعر المبدع من رمزية الحيوانات لخلق فضاء أرحب لينقد واقع المجتمع، والتعبير عمّا يعتري الذات من مظاهر مستعرة، أو مكبوتة أو مقهورة. فالحيوان يتمكن على تجسيد المعاناة الفردية والاجتماعية، كما أن دلالاتها المتنوعة توحي باتّساع هذه المعاناة ومحيطها.[2] والشاعر عباس شكر يُوظف عالم الحيوانات – لاسيما المفترسة والمزعجة منها – بوصفها رموزاً دالةً على الواقع السياسي والاجتماعي في ظل نظام القمع والاحتلال، حيث تتحول هذه الكائنات إلى أدوات تعبيرية ناطقة تعكس فساد الأمور وقسوة الظروف. يقول الشاعر:

واصبر كما صبر الحمارُ بنطقِه

كاد الحمارُ يُدرّس التصبيرا[3]

في هذا البيت الشعري، يتحول الحمار إلى رمز للصبر الاستثنائي الذي يتجاوز حدود المعتاد، حيث يُقدّم الشاعر مفارقةً لافتةً بين صمت الحمار التقليدي وقدرته المفترضة على تعليم الصبر (كاد الحمار يُدرّس التصبيرا). هذا التشبيه

---

1. شكر، سُمران: ص 17
2. العامري، رمزية الحيوان في شعر محمد حسين هيثم: صص 291-292
3. شكر، سُمران: ص 11

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الساخر يضفي على الصبر دلالةً مبالغاً فيها، وكأنه يحوّل الصبر السلبي إلى فضيلة هجائية، حيث يصبح الحيوان – الذي يُضرب به المثل في البلادة – أستاذاً للصبر رغم كونه ضحيةً للاستغلال. الصورة تخلق تهكماً مريراً من ثقافة التسليم التي ترفع الصبر إلى درجة التقديس، بينما هو في الحقيقة استكانةٌ للظلم، فكأن الشاعر يقول: لقد بلغ بنا الصبر مبلغاً جعل حتى الحمار – بكل ما يحمله من دلالات سلبية في المخيال الجمعي – يوشك أن يصبح معلماً له. وفي البيت التالي يقول الشاعر:

مَن يَرفُض التوريثَ أنتَ إمامُهُ

كالليث في الآكام تتبعهُ النُّمُور[1]

في هذا البيت، يتحوّل الليث إلى رمز للقيادة الشرعية التي تفرض نفسها بجدارتها، حيث يصوّره الشاعر كقائد طبيعي تسير النمور خلفه طواعيةً في الآكام دون حاجةٍ إلى وراثةٍ. أمّا "النمور" فتمثّل هنا التبعيّة للأقوياء الذين يخضعون لهذه القيادة عن قناعة، في صورةٍ تُجسّد السلطة المشروعة التي تولد من الكفاءة لا من النسب. والشاعر عباس شكر في البيت التالي يستخدم (الليث) أيضاً بدلالات رمزية موحية:

أَتَسمَعُ؟! أُذنُك لا تَسمَعُ

وليتَك ليثاً ولا هَيلَعُ! [2]

في هذا البيت، يتحول "الليث" إلى رمز للعزّة والكرامة المفقودة، حيث يُقدّم الشاعر مفارقةً لاذعةً بين الواقع المهين والمثال الأخلاقي المنشود. فالليث هنا ليس مجرد حيوانٍ مفترس، بل تجسيدٌ للشموخ الذي يرفض الذلّ والهوان (ولا هيلعُ – أي لا ضعيفاً جباناً). هذه الصورة تخلق تضاداً دراماتياً بين الصمّ المهين (أُذنُك لا تسمعُ) وبين البطولة المتخيّلة (ليثاً)، كأنّ الشاعر يُعلن أن الموت أشرف من حياة الذل، حيث يصبح الليث رمزاً للوجود الأصيل الذي يرفض أن يكون هيلعاً كنايةً عن الضعف والتفاهة. النص بهذا يحوّل الأسد إلى أيقونةٍ أخلاقية تُواجه انحطاط الواقع البشري. وفي البيت التالي يصرّح الشاعر:

سَفَحَت دماك وأقبلَت تتدمَّعُ

تمساحُها في قلبنا مُتشبّعُ[3]

في هذا البيت، يتحول "التمساح" إلى رمزٍ ساخرٍ للنفاق السياسي والادعاء الكاذب، حيث تُجسّد الدموع المزيفة تناقضاً صارخاً مع الجرائم الوحشية التي تسفك الدماء. فكما أن التمساح في الموروث الشعبي يذرف دموعاً وهو يفترس ضحيته، يصبح هنا تعبيراً عن الازدواجية الأخلاقية للسلطة التي تقتل ثم تتباكى. عبارة "في قلبنا متشبع" تكشف عن الاستهانة

1. شكر، سُمران: ص 27
2. شكر، سُمران: ص 91
3. شكر، سُمران: ص 70

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بالضحايا، حيث يتحول الحزن الرسمي إلى مسرحية هزلية يشبع فيها الجلاد نفسه من دماء الضحايا بينما يدعي التأثر. هذه الصورة تفضح الاستغلال العاطفي للشعوب. وفي ما يلي يقول الشاعر:

ومَن جارَ الزمانُ عليه دوماً

تهونُ عليه أحداثٌ جسامُ

ومَن قد عاشَ في خَزٍّ وثيرٍ

يُهيبُ بِرَوعِهِ رِيشٌ نَعامُ[1]

في هذا البيت، يقدّم الشاعر نقداً لاذعاً لأولئك الذين يعيشون في رفاهيةٍ (في خزٍّ وثيرٍ) ويتهربون من مواجهة الصعاب، حتى أن أخفَّ الأحداث (ريش نعام) يُثير رعبهم. هذه الصورة تُجسّد الانفصال عن الواقع والهشاشة النفسية الناتجة عن حياة الدعة، حيث يصبح الريش – وهو أضعف شيء – مصدراً للذعر لمن اعتادوا العيش في دائرة الراحة. النص بهذا يحوّل النعامة إلى رمز للجبن الوجودي الذي يختار الوهم على المواجهة، وكأن الشاعر يقول: من يعيش في القصور يصبح سجين مخاوفه، حتى الريش يتحول إلى شبحٍ يهدده. وفي البيتين التاليين يقول شكر:

فراشةٌ تَعِبَت إن مَسَّها نَفَسٌ

أو لامَسَت بِيَدٍ، فالوجهُ مِن تَرَفِ

واللهُ أَبدَعَها حُوراً، وأحسَنَها

من يومِ رؤيتها قد طُفتُ بالخَزَفِ[2]

الفراشة بحركتها تبث الحياة والفرح والمرح بين الناس، كما تعزز بحركتها وجمال لونها الصور الحركية واللونية في النص الشعري، وتوحي بالتجدد والأمل في ظل الصراعات المتفشية بين البشر، كما تجسد النمو الروحي والتغيير الشخصي، وتوحي بالحرية والخروج من قيود الحياة. وفي البيت الأوّل، تتحول الفراشة إلى رمزٍ للجمال الهشّ والعذوبة الآسرة التي تبلغ حدَّ القداسة. فالشاعر يصوّرها ككائنٍ شفيف الوجود (تعبَت إن مسّها نفسٌ) لدرجة أن لمسةً عابرةً تكفي لذبولها، ممّا يجعلها تجسيداً للجمال المرهف الذي يخجل من نفسه. ثم يرتقي بها إلى مستوى الإبداع الإلهي الذي يخطف العقل، محوّلاً إياها من حشرةٍ عادية إلى أيقونة جمالية تثير الدهشة المقدسة.

الخاتمة

– برعَ الشاعر عباس شكر في توظيف الرموز بمختلف أنواعها (التراثية والطبيعية والحيوانية) كأداة فنية لتجديد الشعر المعاصر وخرق النمطية التقليدية، حيث حوّلها إلى وسائل تعبيرية حية تنقل معاناة الذات والواقع عبر إيحاءات عميقة. وأظهر الديوان براعته الفريدة في استحضار الرموز التراثية كالأنبياء والأئمة، محوّلاً إياها من مجرد موروث تاريخي إلى طاقة إبداعية معاصرة. كما تميزت رموزه الطبيعية والحيوانية بقدرتها على تجسيد التناقضات الاجتماعية والسياسية في العراق. وقد نجح شكر من

1. شكر، سُمران: ص 94
2. شكر، سُمران: ص 35

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

خلال هذا التوظيف الرمزي في بناء عالم شعري غني بالإيحاءات، يجمع بين الأصالة والحداثة، حيث تحولت الرموز لديه إلى لغة فنية قادرة على التعبير عن هموم الفرد والمجتمع بأساليب مبتكرة تبتعد عن المباشرة وتتّسم بالغموض الإبداعي.

– تمثّل الشخصيات التراثية في ديوان "سُمران" لعباس شكر جسراً بين الماضي والحاضر، حيث تحولت هذه الرموز إلى أدوات تعبيرية ناقلة للقيم الروحية والاجتماعية. فالشخصيات الدينية مثل الأنبياء والإمام الحسين (ع) لم تكن مجرد إشارات تاريخية، بل تحولت إلى رموز حية للعدل والمقاومة والثبات على المبادئ. وقد أظهر التحليل كيف أن الشاعر استثمر هذه الرموز لإبراز رؤيته النقدية للواقع العراقي، مع الحفاظ على قدسيتها مع إضفاء أبعاد معاصرة تلامس هموم الإنسان المعاصر.

– اتّسمت الرموز الطبيعية في الديوان بالحيوية والديناميكية، حيث تحولت عناصر مثل الليل والنهار والصحراء والرياح إلى مرايا تعكس الحالة النفسية للشاعر وموقفه من الواقع. فالصحراء مثلاً لم تكن مجرد فضاء جغرافي، بل أصبحت تعبيراً عن الوحشة الوجودية، بينما مثّلت الرياح قوى التغيير والقهر الإلهي. وأظهر التحليل براعة الشاعر في توظيف هذه العناصر لخلق صور شعرية مليئة بالإيحاءات التي تتراوح بين اليأس والأمل، والثبات والتغيير.

– تجسّد الرموز الحيوانية في الديوان أبرز سمات الواقع العراقي المضطرب، حيث مثّلت الحيوانات المختلفة شرائح المجتمع ومواقفه من السلطة. فالتمساح أصبح رمزاً للنفاق السياسي، والنعامة تجسيداً للهروب من المواجهة، بينما مثّل الأسد القيادة الشرعية. وأظهر التحليل كيف استطاع الشاعر تحويل هذه الكائنات من مجرد حيوانات إلى رموز ناطقة تعكس التناقضات الاجتماعية والسياسية، مع الإبقاء على خصائصها الغريزية التي تعمق الدلالة.

المصادر والمراجع:

– ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري. (د. ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

– أحمد، محمد فتوح. (1977م). الرمز والرمزية في الشعر المعاصر. القاهرة: دار المعارف.

– الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (د. ت). تهذيب اللغة. تحقيق عبدالعليم البردوني. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

– الأمين، قلوش محمد. (2020م). «تجليات الرمز الديني في الشعر العربي المعاصر/ديوان "لا تسرقوا الشمس" لإبراهيم مقادمة أنموذجا». رسالة ماجستير. جامعة أبو بكر بلقايد.

– أنيس، إبراهيم وآخرون. (1972م). المعجم الوسيط. القاهرة: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر.

– بوسقطة، السعيد. (2008م). الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر. الجزائر: مؤسسة بونة للبحوث والدراسات.

– التونجي، محمد. (1999م). المعجم المفصل في الأدب. بيروت: دار الكتب العلمية.

– الخفاجي، محمد عبد المنعم. (1991م). ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان. بيروت: دار الجبل.

– رماني، إبراهيم (1985م). أوراق في النقد الأدبي. الجزائر: دار الشهاب للطباعة والنشر.

--------- (2008م). الغموض في الشعر العربي الحديث. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- رشيدة، أغبال. (2006م). «الرمز الشعري لدى محمود درويش». مجلة علامات (26): 159-149.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. (د. ت). أساس البلاغة. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
- الشمري، حافظ محمد عباس. (2013م). الفكر في الشعر الحديث. الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي.
- شكر، عباس (2023م). سُمران، ط 1، القاهرة: ببلومانيا للنشر والتوزيع.
- العامري، ياسر فضل صالح. (2022م). «رمزية الحيوان في شعر محمد حسين هيثم». مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية (25): 300-281.
- عبو، عبدالقادر (2000م). مركزية التأويل للتواصل ومحاورة النص الشعري المعاصر (من الجرجاني إلى تودوروف وجاكبسون). مجلة كتابات معاصرة 11 (41): 98-112.
- عشري زايد، علي. (1997م). استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. القاهرة: دار الفكر العربي.
---------- (1997م). عن بناء القصيدة العربية الحديثة، القاهرة: مكتبة الآداب.
فتحي، إبراهيم. (1986م). معجم المصطلحات الأدبية. تونس: التعاضدية العمالية للطباعة النشر.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (1952م). القاموس المحيط. القاهرة: مكتبة الحلبي.
- القيرواني، ابن رشيق. (1963م). العمدة في محاسن الشعر ونقده. تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. مصر: مطبعة السعادة.
- كرج، جاكوب. (2004م). مقدمة في الشعر؛ ترجمة رياض عبدالواحد. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- كعوان، محمد. (2009م). التأويل وخطاب الرمز. (قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر). الجزائر: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.
- الكواز، محمد كريم. (2006م). البلاغة والنقد. بيروت: الانتشار العربي.
- مطلوب، أحمد. (1987م). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. العراق: مطبعة المجمع العلمية.
- ناصف، مصطفى. (1983م). الصورة الأدبية. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر.
- نشاوي، نسيب. (1984م). المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)